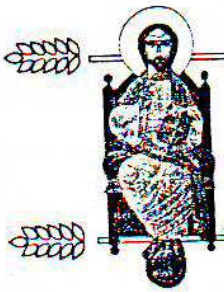

٣ الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة

نيافة الأنبا بيشوى

الفضائيات هى أخطر وسيلة لمخاطبة الفكر

أصبحت الفضائيات هى أخطر وسيلة لمخاطبة الفكر. فالآن لا الجرائد ولا الكتب ولا حتى شرائط الكاسيت والفيديو والـ DVD والـ CD تحتل المرتبة الأولى، إنما الفضائيات هى التى تحتلها. وقد تكون مكتبة الكنيسة مليئة بالكثير من الـ DVD و الـ CD فى مجالات متنوعة وقد يشترى البعض واحدة من الموجود، ولكن الفضائيات اليوم هى أخطر وسيلة لمخاطبة الفكر البشرى.

بعض البلاد كانت تعمل ستاراً حديدياً فمن كان يدخلها وهو يحمل إنجيل كان يتم القبض عليه فى المطار.. لكنهم اليوم لا يمكنهم أن يوقفوا الإرسال الخاص بالفضائيات أو أن يمنعوا الشعب من مشاهدتها. لقد دخل الإنجيل إلى السعودية بغير إرادتهم، بل ودخل إلى كل البلاد الإسلامية.. ولكن فى المقابل دخلت جويس ماير إلى كل البيوت القبطية الأرثوذكسية بينما إذا كانت قد أتت إلى مصر بنفسها لكان جميع الأقباط قد رفضوها وطردوها من البداية وانتهى أمرها.

اليوم بسبب الفضائيات أى شئ يمكن أن يدخل إلى داخل البيت.

شيطان داخل البيت

ولن أتناول الآن موضوع الإباحيات والقنوات الجنسية وغيرها هذا طبعاً شيطان داخل البيت، ولا يحتاج إلى توضيح!!! قال لى شخص فى جلسة روحية أنه وهو يقلب فى القنوات – رغم تشفيرها – بطريق الصدفة شاهد منظراً فى إحدى القنوات الجنسية لمدة حوالى دقيقة أو أكثر قليلاً، وهذا المنظر جعله لا يتمكن من الصلاة بالأجبية لمدة ثلاث سنوات كاملة.. ولكن بعد هذه الجلسة الروحية بدأت تتحسن حالته. منظر فى دقيقة واحدة يهدم الصلاة لمدة ثلاث سنوات!!!

لا حاجة لى أن أتكلم عن هذا الموضوع لأن خطورته معروفة.

ولكن أنواع الشياطين الموجودة فى البيت الآن بسبب القنوات الفضائية ليس لها عدد: فهناك شياطين ضد العقيدة، وضد المسيحية، وشياطين ضد الأرثوذكسية، وشياطين ضد العفة. لقد أصبح البيت ملهاً للشياطين بسبب التلفزيون والفضائيات. وأصبح الأمر صعب جداً ومضنى بالنسبة للكنيسة لأن الخطية الآن أصبحت أكثر تطوراً.

قبل الفضائيات والأفلام الجنسية كان المُعترِف يعترف بأنه نظر إلى فتاه فى الشارع فتعب ضميره لأنه نظر هذه النظرة، بينما الآن يعترف بأنه شاهد فيلم جنسى مما تسبب فى ضياعه، فالمجهود الذى يُبذل الآن مع الشاب حتى يتوب هو آلاف أضعاف المجهود الذى كان يبذل فى القديم لأننا نحارب ليس وحوشاً كما يقول بولس الرسول: "حَارَبْتُ وُحُوشاً فِي أَفَسُسَ" (١كو ١٥:٣٢)، بل شياطين، فليأت بولس الرسول اليوم ليعيننا فيما نحن فيه.

خطورة القنوات الفضائية غير الأرثوذكسية

يجب الحذر من التيارات الطائفية خاصةً أن معظم البيوت حالياً بها وصلات على القنوات الفضائية المسيحية. هناك قنوات فضائية ليست تابعة للكنيسة مثل قناة سات ٧ وقناة الشفاء. وهناك قنوات فضائية تنسب نفسها للكنيسة مثل قناة Aghapy وقناة CTV وقناة CYC بالإنجليزية. وهناك قنوات يتم بثها من الخارج مثل قناة الحياة التى تعرض جويس ماير وهى تختلف عن قناة الحياة المصرية.

لقد استمعت فى إحدى المرات إلى جويس ماير هذه فوجدتها سطحية، لكنى قررت أن أحتمل لأعرف ما تقوله، وإذ بها تقول كلام بلا قيمة والناس يصفقون لها بشدة بين الحين والآخر. وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى استمعت فيها إليها، لكنى شاهدتها سريعاً فى مرات أخرى متعددة. ما لاحظته هو أنها لا ترتدى رداءً واحداً أكثر من مرة كما أنها فى كل مرة تصفف شعرها بطريقة تختلف عن الأخرى بمعنى أنها تغير مظهرها باستمرار.

هى لا تقول كلام له أى أهمية ولا يمكن أن يقدم فائدة لأحد، ولكننى فوجئت بأنها فى وسط هذه الأحداث تطرح كلمات وأفكار خطيرة ولا يدرك أحد خطورتها. فمثلاً قالت عن نفسها: "**عندما دعانى الرب للخدمة كنت أرتدى شورت وأدخن سيجارة**". جيد أن تقلع عن التدخين وأن ترتدى تايير بدلاً من الشورت، ولكنى فوجئت أن هدفها هو أن تصل إلى أمر مختلف تماماً... **هذا الأمر هو الآتى:**

قالت أن القديس بولس الرسول وقال: "**وَلِئَلاَّ أَرْتَفِعَ بِفَرْطِ الإِعْلاَنَاتِ، أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلاَكَ الشَّيْطَانِ، لِيَلْطِمَنِي لِئَلاَّ أَرْتَفِعَ، مِنْ جِهَةِ هَذَا تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي، فَقَالَ لِي: تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ**" (٢كو ١٢:٧-٩). وكلنا نعلم أن بولس الرسول كانت لديه شوكة فى الجسد وذُكر فى سفر الأعمال أن المناديل والعصائب التى كانت تُؤخذ من على جسده كانت تشفى الأمراض: "**كَانَ يُؤْتَى عَنْ جَسَدِهِ بِمَنَادِيلَ أَوْ مَآزِرَ إِلَى الْمَرْضَى فَتَزُولُ عَنْهُمُ الأَمْرَاضُ وَتَخْرُجُ الأَرْوَاحُ الشِّرِّيرَةُ مِنْهُمْ**" (أع ١٩:١٢).

لكنى فوجئت أن جويس ماير تقول أن بولس الرسول كانت عنده خطية لا يقدر أن يكف عنها، فطلب من الله ثلاث مرات أن يجعله يتوب عن هذه الخطية، فقال له الرب: "**قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ**"، بمعنى عندما تكون مضروب بضربة خطية معينة، شوكة فى الجسد مثل الزنى مثلاً، فإن قوتى فى الضعف تكمل.

ما هو هدف جويس ماير من هذا الكلام؟!!

هى تريد أن تقول للناس أن يظلوا فى خطاياهم حتى يتمجد الله بواسطتهم فى الخدمة. من تخون زوجها تستمر فى هذه الخيانة، وتظل تخدم المسيح، ومن يلعب قمار (وهو منتشر فى أمريكا) يستمر فى لعب القمار ويخدم المسيح أيضاً.

ما هى النتيجة التى يخرج بها الشباب اللذين يشاهدونها ويستمعون إليها؟!!؟

النتيجة هى الاستمرار فى حياة الخطية!

القديس بولس الرسول يقول:

- "أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً" (١كو ٩:٢٧).
- "قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ، وَأَخِيراً قَدْ وُضِعَ لِي إِكْلِيلُ الْبِرِّ" (٢تى ٤:٧).
- "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فى ٤:١٣).
- "أَسْعَى لَعَلِّي أُدْرِكُ الَّذِي لأَجْلِهِ أُدْرِكَنِي أَيْضاً الْمَسِيحُ يَسُوعُ" (فى ٣:١٢).
- والذى يقول: "وَلَكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ عِنْدِي حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ" (أع ٢٠:٢٤).

بولس الرسول هذا الذى قال هذه الكلمات هل يقال عنه أنه مستمر فى حياة الخطية!!!

هى حرة أن تدخن السجائر وترتدى شورت، ولكن لا يحق لها أن تنسب هذا الكلام إلى القديس بولس الرسول!!

بل وأسوأ من ذلك أنها لا تنسب هذه الخطية إلى معلمنا بولس الرسول فى مرحلة معينة بل تقول أن الله نفسه يريد ن هذه الخطية تستمر لأنه قال له "قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ".

هناك ثوابت إيمانية تنهار!!

وقد قامت بعمل شعبية للقناة بواسطة إدخال برنامج القمص زكريا بطرس الذى يقوم بمهاجمة الإسلام، حيث أن كل لمغتاظين من الهجوم الإسلامى على المسيحية ينفسون عن غيظهم بمشاهدة هذا البرنامج. **(قد تم حالياً إلغاء بث رنامج القمص زكريا بطرس من قناة الحياة لأسباب أمنية كما يظن).**

هناك قنوات فضائية تهاجم المسيحية لأنها قنوات غير مسيحية، لكن الحقيقة إننى أعتبر أن ما تقوله جويس ماير أخطر من القنوات الفضائية غير المسيحية. لأن من يستمع إلى القنوات غير المسيحية يعرف أنهم يهاجمون المسيح ألوهيته ويهاجمون الكتاب المقدس فإذا ضل يكون هذا بإرادته الخاصة، أما بالنسبة لمن يستمع إلى ما يقال ويعرض فى قناة الحياة مثلاً فإنه يظن أنه يستمع إلى دفاع عن المسيحية وهنا تكمن الخطورة!!

أما عن قناة الشفاء فنجدهم يقولون: ضع يدك على التلفيزيون ونصلى معاً فتنال الشفاء! هذا التلفيزيون الذى كان يبث منذ قليل مباراة كرة ومن قبلها فيلم أو مسلسل أو مسرحية أو... الخ.

فهل إذا وضع الشخص يده على هذا التليفزيون ينال الشفاء؟!

وأين سر مسحة المرضى؟ وأين ثوابتنا الإيمانية التى تقول: "أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ" (يع ٥:١٤).

إن الفضائيات تمثل أكبر خطورة على الثوابت الإيمانية..

نحن نرد أيضاً على هذه التيارات فى الفضائيات الخاصة بنا، فمثلاً فى قناة CTV فى برنامج "كلمة لا تزول" نقوم بشرح إنجيل يوحنا، وقناة أغابى تعرض "سلسلة تثبيت الإيمان" التى قدمنا فيها كل الوثائق التى تثبت صحة الكتاب

المقدس بعهديه فى برنامج مع المخرج سمير فهمى. لكن كل ما نبنيه تهدمه شخصية مثل جويس ماير فى يوم واحد لأن الهدم أسهل من البناء.

خطورة المكتبات

ذهبت لإلقاء عظة فى كنيسة باسم السيدة العذراء فى إحدى ضواحى القاهرة أثناء نهضة صوم السيدة العذراء، وقد كان عدد الحاضرين يفوق الوصف. وعلمت أن كتب جويس ماير تباع فى مكتبة هذه الكنيسة. وكانت إحدى دور النشر فى القاهرة قد سبقت وأبلغتنى بأن كتب جويس ماير تُعرض عليهم وهم يرفضونها، وأبلغونى أن أعلى مُعدل توزيع للكتب فى القاهرة هو كتب جويس ماير!!!

فانزعجت لأن هذه كارثة!!

الخطأ هنا يرجع إلى أمناء المكتبات الذين يكون هدفهم الوحيد هو المكسب المادى فقط.. كما أن الناس يريدون أن يعرفوا من هى جويس ماير من دافع حب الاستطلاع.. ومما يجذب الناس أيضاً التجليد الفاخر للكتب والعناوين الجذابة.

المهم إنى علمت أن كتب جويس ماير تُباع فى مكتبة هذه الكنيسة، فطلبت من أحد معارفى من الخدام شراءها كلها. فأشترى من الكتب الكبيرة نسخة واحدة من كل كتاب، أما من سلسلة من الكتب الصغيرة فمن كل سلسلة كتاب واحد. وكانت كمية الكتب التى أحضرها لى كبيرة جداً، فأرسلت فى طلب المسئول الأعلى من الآباء فى هذه الكنيسة وسألته إن كانوا يبيعون كتب جويس ماير فى مكتبة الكنيسة فنفى ذلك، ولما أريته الكتب استدعى أمين المكتبة ووبخه وأمره بأن يُخرج هذه الكتب من المكتبة فوراً.

للأسف يعيش الشعب فى غيبوبة تامة والمال هو ما يحكم سياسة البيع فى أغلب مكتبات الكنائس.. طالما هناك طلب على نوع معين من الكتب فإنها تباع فى المكتبات بصرف النظر عن العقيدة!!!

أين الثوابت الإيمانية؟!؟

المشكلة ليست فى القضائيات فقط بل فى المكتبات الكنسية أيضاً.

الخدام ذوى الاتجاهات غير الأرثوذكسية

هناك نقطة أخرى خطيرة وهى الخدام والكهنة ذوى الاتجاهات غير الأرثوذكسية.. فأحياناً، حتى فى قنواتنا الفضائية الأرثوذكسية وبواسطة كاهن من كنائسنا تهدم ثوابتنا الإيمانية، فيتكلمون مثلاً عن ضمان الخلاص ويؤكدون على ذلك دون شروط أو واجبات. أو يتكلم دكتور متخصص فى مجال معين وبعد كثير من الكلام تجد أن النتيجة التى يخرج بها المتفرج هو إنهيار لثوابت أخلاقية وليس إيمانية فقط. لأن المتكلمين أحياناً يتكلمون دون مراعاة أن المتفرج قد يكون طفل أو شابة أو شاب. وإن كتب على الشاشة أن هذا البرنامج ليس لمن هم أقل من ١٨ سنة فإن هذا هو ما سوف يجعل من هم أقل من ١٨ سنة يتسربون لمشاهدة هذا البرنامج بالذات. وإن وضع تحذير للآباء

والأمهات بمنع الأطفال من الاستماع لهذا البرنامج فهذا لا ينفع أيضاً لأنه إن كان الآباء والأمهات متيقنين لما حدث أى انحراف من الأساس. نحن لا نستطيع أن نعتمد على الآباء والأمهات فى هذه الأمور لأن هناك ظروف كثيرة فى البيوت.. لذلك نشأت مدارس الأحد..

إذن، المتكلم فى القنوات الفضائية لابد أن يضع فى ذهنه أن كل الفئات تستمع إليه.

مدارس الأحد بكل صراحة هى تعويض للعمل الرعوى والتعليمى لإشبين المعمودية، فلم يعد هناك تلقين إيمان داخل المنازل.. هذا الإيمان الذى قال عنه بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "**الَّذِي سَكَنَ أَولا فِي جَدَّتِكَ لَوئِيسَ وَأُمِّكَ افْنِيكِي، وَلَكِنِّي مُوقِنٌ أَنَّهُ فِيكَ أَيْضاً**" (٢تى ١:٥). إننا نعوض بمدارس الأحد انهيار الإيمان الذى أصبح موجداً داخل الكثير من البيوت.

ومدارس الأحد هى أهم خدمة فى الكنيسة لأنها هى التى تُخرج الأجيال الجديدة التى تشرب لبن الإيمان، وهى التى تبنى الطفولة والشباب وتقدم كنيسة المستقبل، وأجيالنا الحالية هى ثمرة مدارس الأحد.

الخلاصة هى أن العدو الظاهر أفضل من الصديق الخفى. فالعدو الذى هو واضح لك بأنه عدو تقدر أن تتصدى له، أما الصديق الذى يدخل لك بتغلغل وتعاليم غير سليمة فهو الأخطر!!

أنواع القنوات الفضائية

أننا نستبعد من حديثنا هنا القنوات العادية كقنوات السياسة التى تشرح ظروف المجتمع، أو انتخابات مجلس الشعب... إلخ. فليس هذا هو موضوعنا. لكن ما يهمنا فى هذا المجال هو القنوات التى تتعرض للمسيحية كإيمان بصفة مستمرة، **وهى ثلاث فئات:**

١- قنوات مُعادية للمسيحية. ٢- قنوات غير أرثوذكسية رسمياً. ٣- قنوات أرثوذكسية رسمياً.

القنوات الأرثوذكسية

كل نوع من أنواع الفضائيات الثلاث التى ذكرناها له خطورته، ولكن بعضها له جانب إيجابى مثل القنوات الأرثوذكسية، فالسلبيات فى هذه القنوات هى مجرد فلتات ولكنها أيضاً تحتاج إلى يقظة.

لدينا الآن لجنة مجمعية تابعة للمجمع المقدس، تُسمى "**لجنة القنوات الفضائية**". هذه اللجنة تجتمع بصفة دورية ويتم فيها الاتفاق على الاتجاه الفكرى لقنواتنا. فمثلاً فيما يخص الأفلام التى يتم عرضها على قنواتنا سواء الأجنبية أو المصرية فإن "**لجنة المُصنفات الفنية**" التابعة للمجمع المقدس لابد أن توافق أولاً على عرض الفيلم. فإن كانت هناك مشاهد غير مقبولة فى بعض الأفلام كأن يحمل يوسف النجار القديسة العذراء مريم، أو يحتضنها، أو أن يكون شاباً صغيراً، هذه المشاهد يتم حذفها عن طريق هذه اللجنة. وقداسة البابا شنوده الثالث دائماً يقول أن يوسف الصديق كان شيخاً مُسناً.. ولكنه ليس كهلاً يحتاج من يأخذ بيده... حتى الأفلام التى تعرض حياة السيد المسيح بها أخطاء، لذلك فإن "**لجنة المصنفات الفنية**" الآن مكلفة رسمياً بمراجعة الأفلام الأجنبية والمصرية التى يتم عرضها فى القنوات

الفضائية. وقد أُتخذ هذا القرار فى اجتماع "**لجنة القنوات الفضائية**"، وإن شاء الرب فإن تطبيقه سوف يُبعد مخاطر كثيرة. هناك مثلاً فيلم أجنبى لشمشون ودليلة إذا تم عرضه فلن يقل خطورة عن أى فيلم من أفلام الإغراء، أمثال هذه الأفلام لا تصلح للعرض فيتم إلغائها.

وقد بدأت "**لجنة القنوات الفضائية**" فى الاتفاق مع القنوات ليكون هناك تواصل بين اللجنة وبين المشرف على الجوانب العقائدية فى القناة. فالمشرف على الجوانب العقائدية يرجع إلى اللجنة فى العبارات التى يكون قد لاحظها أثناء التسجيل وشك فى صحتها، قبل أن تتم إذاعتها. فى هذه الحالة يمكن حذف العبارة أو حتى حذف حلقة بالكامل. إننا نحاول إنقاذ الموقف قبلما يكون خارج إمكانية التصليح أو الانضباط.

هناك إيجابيات أيضاً ببركة وصلوات قداسة البابا شنوده الثالث وبقرار من المجمع المقدس برئاسة قداسته، أنه قد أصبح هناك "**لجنة للقنوات الفضائية**" حصلت على قرار داخل المجمع المقدس، لأن القنوات أصبح لها أهميتها فيجب أن تكون لها لجنة منبثقة من المجمع المقدس مثل لجنة الرعاية والخدمة ولجنة الإيمان والتعليم والتشريع وغيرها...

القنوات الفضائية غير الأرثوذكسية

١- **اصطياد كهنة ارثوذكس** : مع الأسف فإن هذه القنوات غير الأرثوذكسية تصطاد بعض الكهنة المعروف أن لهم ميول بروتستانتية ويأخذونهم إلى قنواتهم، ليكونوا مثل الطُعم الذى يصطاد المُتفرج الأرثوذكسى. لأن بعض الأرثوذكس حينما يجدون كاهناً أرثوذكسياً يطمئنون ويتابعون القناة. وقد قال قداسة البابا مقولة قديماً علناً فى السبعينات وهى: "**أخطر شئ أن تلبس البروتستانتية العمة السوداء والفراجية**".

٢- **تخصيص قناة للأطفال** : فى سات ٧ هناك قناة للأطفال. طبعاً هو أمر جميل أن يكون للأطفال قناة خاصة بهم، ولكنها للأسف أنها ليست أرثوذكسية... عندما يرغب الطفل فى مشاهدة التليفزيون يجد فى القنوات الأرثوذكسية مثلاً الأنبا بيشوى وهو يقوم بتفسير إنجيل يوحنا فيفرح لأنه شاهد الأنبا بيشوى ولكنه يقوم بتغيير القناة لأنه لا يفهم شيئاً من تفسير إنجيل يوحنا. إن الطفل يبحث عن قناة للأطفال، فهو يريد أن يشاهد ميكى ماوس أو توم وجيرى وغيرها، وهذا يحتاج متخصصين فى مجالات الأطفال وفى رسومات الكرتون...

نحن ليس لدينا قناة أطفال أرثوذكسية، فماذا ستكون النتيجة؟

ستكون النتيجة أن الطفل سوف يتربى فى مدارس أحد أخرى غير أرثوذكسية.. لأن البروتستانت يبثون مفاهيم إيمانية ضمن عروض الأطفال.

٣- **الألعاب الرياضية** : هناك كتاب أصدره البروتستانت عن كيفية توصيل العقيدة عن طريق الألعاب الرياضية.. مثلاً بالنسبة لفكرة ضمان الخلاص (**ونحن نريد أن نركز على هذه النقطة بصفة خاصة لأنها تشجع الشباب على عدم التوبة**) فإنهم يقدمون لعبة إذا قام فيها الطفل أو الشاب بتسجيل شئ معين فإن ذلك يضمن له أن الفريق الآخر لن يتمكن من هزيمته أبداً. هى مباراة مستمرة.. وبعد انتهاء المباراة يُطرح على اللاعب السؤال: **لماذا لن** يتمكن الفريق الآخر من الفوز نهائياً؟ فتكون الإجابة أنه ضمن الفوز لأنه سجل الشئ الفلانى:

الهدف الفلانى، أو الأسلوب الفلانى، أو التمريرة الفلانية. فهى مباراة مثل مباراة كرة قدم مثلاً، ولكن ليست نهايتها فى أن أحد الفريقين يفوز.. بل هى ألعاب وتمريرات معينة تشرح معنى عقيدى معين، فإذا تابع الطفل هذه الأمور من سن سنتين أو ثلاث سنين إلى سن ١٣ أو ١٤ سنة على هذه القنوات ستكون النتيجة غير مرغوب فيها عقائدياً لأنها غرست فيه مفاهيم معينة!!

مبادئ خمسينية خطيرة جداً يُنادى بها فى القنوات الفضائية

١- المعمودية تكون وقت إيمان الإنسان بالمسيح

وهو مبدأ خطير جداً أن المعمودية تكون وقتما يؤمن الشخص بالمسيح وليس معمودية الماء والروح. وهذه أول نقطة من الثوابت الإيمانية التى يحاولون تدميرها: أن الولادة الجديدة تكون وقتما يؤمن الشخص بالمسيح، أما المسحة والامتلاء فتكون عند وضع الأيدى على رأس المؤمن فيقع على الأرض مثلما كان يفعل دانيال البراموسى الذى هو إدوار اسحق والقمص زكريا بطرس.

لقد أعلن البروتستانت صراحة فى الحوار معهم هنا فى مصر فى أيام القس صموئيل حبيب أن المعمودية هى بالإيمان. ولما سألناهم عن معمودية الماء والروح، قالوا هى إعلان الإيمان.. مجرد إعلان مثلما ينزل إعلان بجريدة أن فلان أصبح طبيب أو مهندس أو حصل على ماجيستير أو دكتوراه مجرد إعلان.

٢- معمودية الروح القدس

والمقصود ليس سر الميرون ولكن أن شخص خمسينى أو أكثر يضعوا الأيدى على شخص ويهزوا رأسه بعنف، أى يقوموا بعمل رعشة فوق الرأس! وهذا ما عملوه مع القمص أنطونيوس حبشى فى طنطا وقد أخذت شهادته فى أيام قداسة المتنيح البابا كيرلس السادس وقدمت تقرير بذلك فى الإسكندرية قبل التحاقى بالدير. كنت فى ذلك الوقت معيداً فى كلية الهندسة بالإسكندرية وخادم فى كنيسة مارجرجس باكوس ومارجرجس سبورتنج. فاتفق القمص لوقا سيداروس مع قداسة البابا كيرلس أن أذهب إلى طنطا وأحضر معلومات عن القمص زكريا بطرس الذى تمت محاكمته فى ذلك الوقت وإيقافه لمدة عام عن الكهنوت فى عهد قداسة البابا كيرلس. أبونا أنطونيوس حبشى لازال على قيد الحياة وكان إبناً للقس زكريا بطرس فى الاعتراف قبل الكهنوت وكان حينما يصلى له صلاة التحليل يهز رأسه بعنف ويقول له أقبل الرب يسوع!!.. ثم تم إيقاف القمص زكريا بطرس لمدة ثمان سنوات فى عهد البابا شنوده الثالث عاد بعدها إلى الخدمة بواسطتى إذ أصدر كتابين أحدهما "بدعة الخلاص فى لحظة"، والثانى "التكلم بألسنة" الذى يرد على موضوع الألسنة عند الخمسينيين، وتظاهر باقتناعه بالأرثوذكسية.. ولكنه عاد فانقلب وهو فى ملبورن وفى برايتون وأضطر قداسة البابا شنودة إلى إيقافه عن الكهنوت والتعليم إلى ما لا نهاية وهو حالياً موقوف بسبب أنه خمسينى.

إذاً الحركة الخمسينية داخل الكنيسة القبطية لم تبدأ فى هذه الأيام فقط، ولم تبدأ فقط فى أيام عاطف عزيز ومجموعته فى أسيوط، ولم تبدأ فى نشاط يُمارَس حالياً بواسطة القس مرقس صبحى الموقوف عن التعليم بقرار من قداسة البابا شنوده الثالث فى كنيسة جوارجيوس والأنبا أنطونيوس، ولكن الحركة الخمسينية داخل الكنيسة القبطية بدأت منذ أيام بطرس عازر فى طنطا الذى كان يستهزئ بألحان الكنيسة ويقول لمعلم الكنيسة: **"عمالين تقولوا أو أو أو لغاية ما خربتم الكنيسة".**

ما الذى حدث مع القمص زكريا بطرس؟ الذى حدث هو أنهم أحضروا له فى بيته قفة مليئة بالكتب البروتستانتية، وهو كاهن فى شبين الكوم، وتركوها له ومضوا. فقرأ كل هذه الكتب وكانت النتيجة أنه تحول من الإيمان الأرثوذكسى إلى الإيمان البروتستانتى بسبب أن عقله غير سليم فقبل هذه الأفكار وهو لا يزال قساً. ثم طُرد من شبين الكوم فذهب إلى طنطا (هو أصلاً من دمنهور).

الذى قام بتأسيس جمعية خلاص النفوس فى شبرا هو والد ماهر فايز المُرنم فى سات ٧، وماهر فايز خدم فى كنيسة مارجرجس فى خماروية بشبرا ثم تم طرده. فى عهد قداسة البابا كيرلس السادس صدر كتاب **"احترسوا من الجمعيات اللاطائفية"** يحذّر فيه الشعب القبطى من حضور الجمعيات اللاطائفية. وكنت أقتنى هذا الكتاب وأنا خادم بمدارس الأحد فى ذلك الوقت.

لقد تصدى البابا كيرلس السادس للنشاط الخمسينى وتواصل هذا التصدى فى عهد البابا شنوده. ومن أبرز علامات هذا التصدى إيقاف القمص زكريا بطرس لمدة عام فى عهد البابا كيرلس ولمدة ثمان سنوات فى عهد البابا شنوده عاد بعدها إلى الخدمة ثم تم إيقافه ثانية منذ عام ٢٠٠٢ إلى أجل غير مُسمى.

أنا أعلم أن كثيرين منكم يتعاطفون معه لكن أنا لى اتجاه آخر وهو إنى لا أقبل أن يتم عمل احتقان طائفي وإشعال للفتنة الطائفية بهذه الصورة الرهيبة، ويسجن القس متاؤس عباس وهبه فى مقابل التجريح والسباب الذى يقوم به القمص زكريا بطرس ضد الإسلام ورموزه. ويتمنون لو وضعوا أكثر من كاهن فى السجن ليوازن ما يعمله القمص زكريا بطرس. وتحدث مجازر لشبابنا وهو السبب الحقيقى فيها.

٣- عدم هلاك المؤمن

التيارات البروتستانتية فى القنوات الفضائية تنادى بعدم هلاك المؤمن وهى بذلك تدمر ثوابت إيمانية راسخة. يظل الشاب يجاهد ويذهب إلى الكاهن ليعترف بعودته لخطيئته من جديد، فالغريزة قوية، والعثرات كثيرة، وهو يخطئ على الأقل بالفكر أو بالنظر أو... أو... وهو مُتعب.. و.. و...

وإذ بهم يقولون له لماذا أنت مُتعب هكذا؟ لقد حررك المسيح وانتهى الأمر.

القس مرقس صبحى قال فى أثناء التحقيق معه وبصوته فى التسجيلات ثبت عليه أنه قال: **"أنت فى بر المسيح حتى وأنت تعمل الخطية".** فأين إذاً عبارة مثل:

- **"يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ، وَلَسْتُ مُسْتَحِقّاً بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ابْناً، اِجْعَلْنِي كَأَحَدِ أُجَرَاكَ"** (لو ١٥: ١٨-١٩).

كيف أكون فى بر المسيح وأنا أخطئ إلى الله مع أن الكتاب يقول أن "**كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ**" (**١يو ٥:١٨**)، وقول "**كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ**" **يو ٣:٩**).

عندما أقول لله "**يَا أَبِي أَخْطَأْتُ إِلَى السَّمَاءِ وَقُدَّامَكَ**" فأنا أعود لأبى، لكن حالة البنوة تقتضى حياة القداسة، لا أحتاج للمعمودية مرة أخرى، لكن أحتاج فقط لسر التوبة والاعتراف لتجديد مفاعيل الموت والقيامة مع مسيح، وأُحالَل من رباطات الخطية إذ دخل إلىّ الموت، ثم أتقدم للتناول بعد نوال الحل حتى أتحد بالحياة الأبدية ى المسيح.

عندما ارتكب الخطيئة أكون قد دخلت فى شركة الموت مع إبليس، فكيف أكون فى بر المسيح وأنا فى هذه الحالة؟! م يقولون أن المؤمن لا يهلك!

وهناك تسجيلات لإدوار إسحق الذى كان القمص دانيال البراموسى يقول فيها: "**ربنا غفر لك خطاياك التى عملتها التى تعملها والتى سوف تعملها**"!! أى ما تقدم وما تأخر!! كيف تضمن أن أى خاطئ تاب بعد أن يكون قد عمل خطية قبل الموت؟؟ الرد فى مفهومهم هو أن المؤمن قد ضمن الخلاص فلا يهم إن تاب أو لم يتب. وقد أصدر كتاب بعنوان "**حطمنا القيود**"[1] وذكر فيه أنه عندما يتعبك ضميرك حينما تخطئ، فإن الشيطان هو الذى يتعب ضميرك!! هو بذلك يريدنا بلا ضمير بالرغم من أن بولس الرسول يقول: "**فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**" (رو ٢:١٦). والضمير هو غير الروح القدس، وعن الروح القدس قال السيد المسيح: "**مَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ**" (يو ١٦:٨). فعندما يبكت الروح القدس على الخطية يجعل الضمير يستيقظ من غفلته، والإنسان إذا ما أتعبه الضمير بسبب الخطية فإن هذا يقوده إلى التوبة. وإذ بنا نجد هذا المهذار ينشر كتاباً يقول فيه إن الكنيسة تعلمكم الغم والحزن والعبودية، ويقول أن الشيطان هو الذى يقيّد الإنسان ويجعل ضميره يوخذه (**هذا عندما يندم الإنسان على الخطية ويتوب**)، ويخاطب القارئ بأنه قد تحرر فلا ينبغى أن يتعب ضميره حتى لو أخطأ لأنه قد تحرر فى المسيح.

هذه عقيدة تختلف تماماً عن مسيحيتنا!!! ولم أكن أتخيل مطلقاً أن يأتى اليوم الذى أقرأ فيه أو أسمع هذا الكلام: أن الإنسان إذا أخطأ فتعب ضميره يكون تعب الضمير هذا من الشيطان، فلا ينبغى أن يتعبه ضميره!!!

المشكلة التى تواجهنا هى أنه نتيجة الإلحاح على الشباب بمثل هذا الكلام أن هناك جزء كبير منهم سوف يفرح بهذا المفهوم لأنهم لا يريدون أن يحيوا متعبين من ضمائرهم بسبب خطاياهم. يقولون لهم لماذا تعيشون متعبين؟ لماذا يتعبكم ضميركم؟ لقد حررك المسيح.. لقد فداك المسيح.. أنت ضامن الأبدية! أنت مؤمن بينما الأقباط الأرثوذكس غير مؤمنين!

---

[1] وقد قمنا بالرد على هذا الكتاب بكتاب ألزمت أحد أقرباءه من الكهنة فى المنيا بكتابته إذ كان يحاكم هو أيضاً لأنه هو وكثيرون متأثرين بتعليمه. وقد أشرفت بنفسى على هذا الكتاب فخرج الرد قوياً.

القس مرقس صبحى[1] كان يقول هذا الكلام ويقول أن المؤمنين فى الكنيسة هم من يقبلون هذا الكلام! هو يكلم كل الشعب فى الكنيسة ويعتبرهم غير مؤمنين، بينما المؤمنين فقط هم من الذين يقبلون كلامه! ونحن بالنسبة له من ضمن غير المؤمنين!

الرد على مفهوم ضمان الخلاص بعبارات بسيطة سريعة:

- "إِذاً مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ" (١كو ١٠:١٢).
- "إِنْ كُنْتُمْ تَدْعُونَ أَباً الَّذِي يَحْكُمُ بِغَيْرِ مُحَابَاةٍ حَسَبَ عَمَلِ كُلِّ وَاحِدٍ، فَسِيرُوا زَمَانَ غُرْبَتِكُمْ بِخَوْفٍ" (١بط ١٧:١).
- "تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ" (فى ١٢:٢).
- "الَّذِينَ اسْتُنِيرُوا مَرَّةً، وَذَاقُوا الْمَوْهِبَةَ السَّمَاوِيَّةَ... وَذَاقُوا كَلِمَةَ اللهِ الصَّالِحَةَ وَقُوَّاتِ الدَّهْرِ الآتِي، وَسَقَطُوا، لاَ يُمْكِنُ تَجْدِيدُهُمْ أَيْضاً لِلتَّوْبَةِ، لأَنَّ أَرْضاً قَدْ شَرِبَتِ الْمَطَرَ الآتِيَ عَلَيْهَا مِرَاراً كَثِيرَةً، وَأَنْتَجَتْ عُشْباً صَالِحاً لِلَّذِينَ فُلِحَتْ مِنْ أَجْلِهِمْ، تَنَالُ بَرَكَةً مِنَ اللهِ، وَلَكِنْ إِنْ أَخْرَجَتْ شَوْكاً وَحَسَكاً، فَهِيَ مَرْفُوضَةٌ وَقَرِيبَةٌ مِنَ اللَّعْنَةِ، الَّتِي نِهَايَتُهَا لِلْحَرِيقِ" (عب ٦:٤-٨).

القديس بولس كان يتكلم عن تعليم المعموديات، فأراد توضيح أنه لا يمكن أن من اعتمد يعتمد مرة أخرى. فقد يستنير شخص بالإيمان ويتذوق حلول الروح القدس "جَمِيعُنَا سُقِينَا رُوحاً وَاحِداً" (١كو ١٢:١٣)، ويتحد بالمسيح فى الإفخارستيا، ثم يسقط.. هذا يكون قريب من الحريق كما قال القديس بولس فى (عب ٦:٤-٨).

وقال أيضاً:

- "إِنْ أَخْطَأْنَا بِاخْتِيَارِنَا بَعْدَمَا أَخَذْنَا مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، لاَ تَبْقَى بَعْدُ ذَبِيحَةٌ عَنِ الْخَطَايَا، بَلْ قُبُولُ دَيْنُونَةٍ مُخِيفٌ، وَغَيْرَةُ نَارٍ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ" (عب ١٠:٢٦-٢٧).
- "أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكَمَّلُونَ الآنَ بِالْجَسَدِ" (غل ٣:٢).
- "لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَاراً، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضاً بَاكِياً، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ" (فى ٣:١٨).
- "بَلْ أُقْمِعُ جَسَدِي وَأُسْتَعْبِدُهُ حَتَّى بَعْدَمَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لاَ أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً" (١كو ٩:٢٧).

القديس بولس يخاف على نفسه وهم يقولون أننا نضمن الخلاص!! إنه كبرياء! بينما نجد المسيح نفسه يقول:

- "وَمَا أَقُولُهُ لَكُمْ أَقُولُهُ لِلْجَمِيعِ: اسْهَرُوا" (مر ١٣:٣٧).

وفى حديث موجه إلىّ بطرس الرسول الذى سأل "يَارَبُّ أَلَنَا تَقُولُ هَذَا الْمَثَلَ أَمْ لِلْجَمِيعِ أَيْضاً؟" (لو ١٢:٤١)، فكانت إجابة السيد المسيح هكذا:

- "فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟ طُوبَى لِذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا!، بِالْحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ، وَلَكِنْ إِنْ قَالَ

---

[1] هذا الكاهن وجدنا عنده ٢٩ خطأ لاهوتى، فيما استطعنا حصره ولم نكمل لأن قداسة البابا اكتفى بما وصلنا إليه. وكانت مدة التحقيق ٤٨ ساعة على مدى ٨ جلسات بمتوسط ٦ ساعات فى الجلسة الواحدة.

ذَلِكَ الْعَبْدُ الرَّدِىءُ فِى قَلْبِهِ: سَيِّدِى يُبْطِئُ قُدُومَهُ فَيَبْتَدِئُ يَضْرِبُ الْغِلْمَانَ وَالْجَوَارِىَ وَيَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَرُ، يَأْتِى سَيِّدُ ذَلِكَ الْعَبْدِ فِى يَوْمٍ لاَ يَنْتَظِرُهُ وَفِى سَاعَةٍ لاَ يَعْرِفُهَا فَيَشُقُّهُ من وسطه وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ عَدِيمِى الإِيمَانِ" (لو ١٢:٤٢-٤٦).

عبارة "عَدِيمِى الإِيمَانِ" هنا تدل على أن الشخص المذكور كان مؤمناً، بل كان السيد المسيح يتحدث إلى القديس بطرس الرسول والرسل الإثنى عشر وليس مع الجموع.

الثوابت الإيمانية تسقط شيئاً فشيئاً. تسقط وتسقط وتسقط لأن الكلام يوجّه إلى من هم غير متعمقين فى المسيحية أو فى العقيدة، فالخطاب فى القنوات الفضائية يخاطب من الطفل إلى الشيخ.

لابد أن تكون هناك نهضة أرثوذكسية قوية لأننا فى مواجهة خطر حقيقى.. وليست المحاكمات فقط هى الحل، بالرغم من أننا نحاكم المخطئين فى التعليم ولكنهم كثيرون. فلابد أن يكون هناك رد وتعليم ويقظة ومنع لهذه الأخطاء من الدخول إلى بيوتنا ووسط شعبنا.

يقولون للشاب: أفرح.. وتهلل.. رنم.. وأرقص.. أنت خلُصت.. أنت ضمنت الحياة الأبدية.. ليس هناك ضمير خطايا، فلا تقل أنك خاطئ.. رنم معنا قائلاً "**تحن أعظم من منتصرين**"، و "**مهما تكونى حصينة راح تقعى يا أسوار**".

وللأسف فإن بعضكم يستخدمون هذه الترانيم دون يدركوا ما بها من أخطاء. ترنيمة "**تحن أعظم من منتصرين**" قام بتأليفها دانيال البراموسى.. هذه كلها ترانيم خمسينية.. وللأسف فإنى كثيراً ما أجد أن الترانيم الخمسينية تحتل أكثر من نصف معظم كتب الترانيم التى تستخدم فى كنائسنا!!

يقولون: أنت ضمنت الخلاص.. أنت وُلدت بالإيمان.. أنت أخذت الروح القدس من الخمسينيين فالنتيجة أن سر الاعتراف لا يلزمك، وسر التناول من جسد الرب ودمه لا يلزمك التناول!!

إلا أن الخمسينيين يسمحون للشباب بالذهاب إلى كنيستهم لكنهم يسمحون بذلك حتى يجذبوا الآخرين..! ولا يمنعوهم من ممارسة الأسرار على أن تكون الممارسة بصفة شكلية فقط، لأنهم قد أقنعوهم أنه قد تم تبريرهم وضمنوا الخلاص ولا يحتاجون إلى شئ، وأنه ليس هناك غفران أبداً إلا بالإيمان بالمسيح، وليس هناك ضرورة على الإطلاق للأعمال الصالحة وهى لا تخلص الإنسان.

٤- الأعمال الصالحة لا تُخلص الإنسان

هذا بند هام من مبادئ الخمسينية أن الأعمال الصالحة لا تخلِّص الإنسان وليست ضرورية للخلاص على الإطلاق. وهذه ضمن الأخطاء الـ ٢٩ للقس مرقس صبحى. لكنه أضاف مفاجأة مذهلة وهى أن الوصايا العشر أعمال ميتة!! كيف يقول أحد أن "**لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِى**" (خر ٢٠:٢) هى أعمال ميتة؟! أو "**لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ**" (خر ٢٠:١٣-١٥)؟! لقد قال السيد المسيح: "**إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ**" (مت ٥:١٨)، لم يقصد السيد المسيح هنا أعمال الناموس التى هى الذبائح الحيوانية والختان و... و... الخ، إنما كان يقصد الوصايا العشر.

حتى يوم السبت أى الراحة فهو من الوصايا التى نلتزم بها إلا أننا أبدلناه بيوم الأحد يوم قيامة المسيح من بين الأموات. إذن نحن نلتزم بكل الوصايا العشر، لأن السيد المسيح قال: "مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ" (مت ٥:١٧).

لكن، ترى ما هو السبب الذى جعله يصف الوصايا العشر بأنها وصايا ميتة؟

هو غير قادر على تنفيذها، ويريد أن يقول للشاب ألا يبالوا إذا سقطوا فى خطية الزنى!!!

وجويس ماير من ناحية أخرى تقول عن القديس بولس الرسول أنه كانت لديه شوكة فى الجسد وهذه الشوكة هى خطية لم يستطع التخلص منها، فطلب من المسيح مساعدته حتى يتخلص منها، فقال له المسيح نفسه: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ" (٢كو ١٢:٩)، أى أن المسيح سعيد بهذه الخطية!! طبعاً بهذا الكلام تكون الوصايا العشر هى أعمال ميتة فعلاً!! أنت تخطئ والمسيح يفرح!!! ما هذا الهراء!!! هذه ليست هى المسيحية؟؟!

الحق يقال أنه لا اليهود ولا المسلمين يقبلون مثل هذا الكلام.

ثم بعد ذلك يدّعى أمثال هؤلاء أنهم نور العالم!!

هم باختصار **يلغون أهمية جميع أسرار الكنيسة** ويدّعون أنها تعتبر فقط أمور شكلية أو تأدية واجب.

ومن أهم الثوابت التى يقومون بمهاجمتها هى **الصلاة بالأجبية**، إذ يقولون أنهم يريدون أن يكونوا فى حرية الروح.

وهذه الأمور كلها ليست جديدة لكن الجديد هو تأثير القنوات الفضائية.. فى القديم كانت هذه الأفكار تُطرح فقط فى جمعية خلاص النفوس بشبرا، أما الآن فهى فى كل بيت. أفيقوا يا قوم...!

رد الفعل يكون فى مجموعتين:

- **المجموعة الأولى**: يلتهبون ناراً فى الدفاع عن الأرثوذكسية.
- **والمجموعة الثانية**: أصيبوا بالإحباط والغم ويعتقدون أن هذه هى النهاية وليس هناك حل.

نحن نرفض حالة الإحباط فقد قال القديس بولس الرسول أنه واجه صعاب كثيرة جداً: "فِي الأَتْعَابِ أَكْثَرُ، فِي الضَّرَبَاتِ أَوْفَرُ، فِي السُّجُونِ أَكْثَرُ، فِي الْمِيتَاتِ مِرَاراً كَثِيرَةً، مِنَ الْيَهُودِ خَمْسَ مَرَّاتٍ قَبِلْتُ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً إِلاَّ وَاحِدَةً، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ضُرِبْتُ بِالْعِصِيِّ، مَرَّةً رُجِمْتُ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ انْكَسَرَتْ بِيَ السَّفِينَةُ، لَيْلاً وَنَهَاراً قَضَيْتُ فِي الْعُمْقِ، بِأَسْفَارٍ مِرَاراً كَثِيرَةً، بِأَخْطَارِ سُيُولٍ، بِأَخْطَارِ لُصُوصٍ، بِأَخْطَارٍ مِنْ جِنْسِي، بِأَخْطَارٍ مِنَ الأُمَمِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْمَدِينَةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَرِّيَّةِ، بِأَخْطَارٍ فِي الْبَحْرِ، بِأَخْطَارٍ مِنْ إِخْوَةٍ كَذَبَةٍ، فِي تَعَبٍ وَكَدٍّ، فِي أَسْهَارٍ مِرَاراً كَثِيرَةً، فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ، فِي أَصْوَامٍ مِرَاراً كَثِيرَةً، فِي بَرْدٍ وَعُرْيٍ" (٢كو ١١:٢٣-٢٧).

وقال أيضاً: "مِنْ جِهَةِ ضِيقَتِنَا الَّتِي أَصَابَتْنَا فِي أَسِيَّا، أَنَّنَا تَثَقَّلْنَا جِدّاً فَوْقَ الطَّاقَةِ، حَتَّى أَيِسْنَا مِنَ الْحَيَاةِ أَيْضاً" (٢كو ١:٨)، هو لم ييأس من عمل ربنا لكنه يأس إذ شعر بأنه مشرف على الموت، لكنه يقول: "الَّذِي نَجَّانَا مِنْ مَوْتٍ مِثْلِ هَذَا، وَهُوَ يُنَجِّي" (٢كو ١:٩).

ويقول أيضاً: "حَارَبْتُ وُحُوشاً فِي أَفَسُسَ" (١كو ١٥:٣٢).

من كلمات معلمنا بولس الرسول يتضح أنه من خلال هذه الصعاب الشديدة كانت تنبثق قوة غير عادية يستطيع بها أن ينشر الإيمان الحقيقى بالثالوث الأقدس. بمعنى أن الشيطان يخطط ويحاصر معسكر القديسين، لكن كما قال أليشع

النبى لله بخصوص تلميذه جيحزى: "يَارَبُّ، افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ، فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيِ الْغُلاَمِ فَأَبْصَرَ، وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلاً وَمَرْكَبَاتِ نَارٍ حَوْلَ أَلِيشَعَ" (٢مل ٦: ١٧)، فقال: "الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ" (٢مل ٦: ١٦).

وهكذا عندما أقوم بتوضيح الصعاب التى تواجهنا وأخبركم بالمخاطر التى تُحيط بنا فأنا لا أريدكم أن تكونوا مثل جيحزى بل مثل أليشع.

نحن لدينا قوة الإيمان التى يقول عنها القديس يوحنا الرسول: "وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا" (١يو ٥: ٤). وقد قال السيد المسيح: "فِي الْعَالَمِ سَيَكُونُ لَكُمْ ضِيقٌ وَلَكِنْ ثِقُوا: أَنَا قَدْ غَلَبْتُ الْعَالَمَ" (يو ١٦: ٣٣).

قد تكون إمكانياتنا أقل من الغربيين فى القنوات الفضائية... قد تكون الفرص المتاحة لنا أقل، ولكن... "كَلِمَةُ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ" (عب ٤: ١٢).

أعلنوا الحق الأرثوذكسى، تمسكوا به، ودافعوا عنه، والحق هو الذى سوف ينتصر فى النهاية لأن الباطل أرجله قصيرة وكسيحة. فمثلاً ما قالته جويس ماير عن القديس بولس وخطيته إذا عُرف وفُهم فسوف يرفضه كثيرون ولن يقتنعوا بأى كلام تقوله فيما بعد.. حينئذ لا تترك المجال بل ابدأ فى تحصين المستمعين بحيث يصيرون هم أيضاً شهوداً للأرثوذكسية.

التمسك بالعقيدة والدفاع عنها ليس ضد المحبة

أنا أعلم أنهم يقولون عنى إنى أرثوذكسى متعصب.. هذا لا يهمنى.. مع إنى غير مُتعصب بدليل إنى أتقابل فى الحوارات اللاهوتية مع كل الطوائف، ونتناقش بإقناع وبأبحاث، وأذهب إليهم فى بلادهم أيضاً. وفى إحدى المرات سافرت إلى الهند مع نيافة الأنبا موسى وظللنا لمدة ساعتين نبحث عن حقائبنا فى المطار وتعبنا كثيراً.. وكل هذا من أجل الحوار مع "الاتحاد العالمى للكنائس المُصلحة" وهم بروتستانت، وكانت طائرة غير جيدة، ثم استقلينا سيارة أجرة فكانت تحيل بنا مخاطر حتى شعرنا أننا قد لا نصل، وكانت رحلة شاقة جداً عانينا فيها أهولاً كثيرة. كل هذا من أجل الحوار مع البروتستانت، فنحن لا نكره أحداً بل نحب الجميع ونريد التفاهم مع الكل، ولكن، لن نتنازل عن ثوابتنا الإيمانية الأرثوذكسية. ولينا أصدقاء فى كل هذه البلاد ومن جميع الطوائف إلا أن الصداقة شئ والحفاظ على الإيمان شئ آخر.. ونحن لا نتنازل عن عقيدتنا أجل الصداقة.

القنوات الفضائية الإسلامية

لقد نشر الدكتور زغلول النجار مقالاً فى جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٦ ذكر فيه أن موسى النبى لم يكتب التوراة، وأن اليهود حرقوا أسفار العهد القديم عند بعثة المسيح لكى لإخفاء البشارة، وأن أول سفر كُتب هو سفر هزقيال!! هذا المقال سبب لنا غماً... فقمت بالرد عليه فى أربع مقالات فى جريدة، ثم أصدرت كتاب يتضمن هذه المقالات بعنوان "الرد على الشكوك الموجهة للكتاب المقدس" الجزء الأول، والكتاب نشر وموجود لمن يحب الحصول عليه. كما قمت بتسجيل خمس أقراص مدمجة للرد على زغلول النجار وهى متاحة أيضاً. كل هذا ليس فيه اى هجوم على الإسلام لكننا نرد بأسلوب علمى ومقنع.

قلت فى الرد على زغلول النجار: كيف تقول أن موسى لم يكتب التوراة مع أنه ورد مرتين فى سورة البقرة التى نؤمن بها أن موسى النبى هو كاتب التوراة حيث ذكر "**وآتينا موسى الكتاب**" مرتين (٥٣ و٨٧). وبخصوص "**الكتاب**" يقول القرآن: "**يا أهل الكتاب لستم على شئ حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أُنزل إليكم من ربكم**" (سورة المائدة ٦٨) بمعنى أن "الكتاب" فى القرآن هو التوراة والإنجيل.. وهو لم يقل أتينا موسى التوراة بل "**الكتاب**" بمعنى أن هناك كتاب.

ومكتوب أيضاً فى أسفار التوراة أن موسى كتب هذه التوراة إلى تمامها وسلمها لكى توضع بجانب تابوت العهد فى خيمة الإجتماع (**انظر تث٣١:٢٤-٢٦**)، مع تقديم نسخة للملك (**انظر تث١٧:١٨-٢٠**)، كما كانت هناك نسخة للقراءة على الشعب.. وقد كتب "**عندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة فى كتاب**" (تث٣١:٢٤). ثم كتب يشوع بن نون قصة وفاة موسى وأضافها إلى سفر التثنية.

ثم أورثت من التوراة كل ما يثبت أن موسى النبى هو الذى كتبها، وكيف أنه أوصى يشوع بكتابة أو نقش التوراة كلها على حائط كبير من حجارة مكلسة بعد عبور نهر الأردن، كما هو مكتوب فى أسفار موسى وفى سفر يشوع (**تث٢٧:١-٨، يش٨:٣٠-٣٢**).

ثم أضفت أنه ذكر فى القرآن ما يلى: "**فإن كنت فى شك مما أنزلنا إليك فإسأل اللذين يقرأون الكتاب من قبلك**" (سورة يونس ٩٤)، فإذا كانت أسفار العهد القديم قد حُرفت بالكامل عند بعثة المسيح، كما يدّعى، فلماذا يقول القرآن عن عيسى ابن مريم "**ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل**" (سورة البقرة ٤٨) وأيضاً "**وأيدناه بروح القدس**" (سورة البقرة ٨٧)؟ وإن كانت أسفار العهد القديم قد حرقت بالكامل أو عملت قراطيس وتم بيعها للشعب فكيف يطالبنا القرآن بأن نقيم التوراة والإنجيل؟

الذين يهاجمون الإسلام لماذا لا يردون عن مثل هذه الافتراءات الموجهة ضد المسيحية؟!؟ ولماذا لا يدافعون عن صحة العقيدة المسيحية؟ لماذا لا يقولون أنه "**ليس بأحد غيره الخلاص**"؟ وأنه ليس خلاص إلا بالمسيح؟ ولماذا لا يتكلمون عن الموعظة على الجبل وسمو تعاليمها وأنها شريعة الكمال؟ لماذا يتفننون فى مهاجمة الإسلام. لو استمر أسلوب الهجوم بهذه الطريقة فلن تكون العواقب فى صالحنا. يجب إيقاف هذا الأسلوب الهجومى.

أما إن قيل إن المسلمين يهاجموننا.. أقول للرد: دعهم يهاجمون ونحن نرد عليهم بدون تجريح وبأسلوب مهذب وعلمى.

علينا أن نرد وندافع عن مسيحيتنا وندافع عن الحق دون أن نخطئ فى حق الآخرين. فالسيد المسيح نفسه كان هجومه على الكتبة والفريسيين والكهنة بسبب أنهم لا ينفذون وصايا دينهم فقال لهم: "**تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ... وتَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ**" (مت٢٣:١٤، ٢٣)، أى أنهم يتظاهرون بالتدين لكنهم يكسرون الوصية. فقال لهم: "**أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!**" (مت١٥:٦)، أى أن تقاليدهم خاطئة، أما دينهم فلم يهاجمه بل هاجم عدم التزامهم به.

هذا هو ما عملته مع زغلول النجار: طالبته بدراسة القرآن جيداً قبل أن يهاجم، أى أن يعرف دينه قبل أن يهاجم ديننا، بمعنى أن يعرف ما يقوله دينه عنا قبل أن يهاجمنا.. لكن أن يكون أستاذ ودكتور ويقول كلام ليس له أى مرجع على الإطلاق!! لا يوجد مرجع يقول أن موسى لم يكتب التوراة.. ولا يوجد مرجع يقول أن اليهود باعوا الكتاب المقدس قراطيس للشعب.. لا يوجد مرجع يقول أنه قد تم حرق الأسفار عند بعثة المسيح لتعطيل الكرازة... هل يمكن أن هذا الكلام يغضب أى مسلم؟ لم يحدث.. بل المسلمين الذين علقوا على الموضوع قالوا أنه يجب على من يتكلم أن يدرس الدين جيداً. أنا لم أهاجم بل طالبته بأن يرجع لما ورد فى القرآن الذى يؤمن به هو. وكانت النتيجة أن البعض نشر على صفحات الإنترنت أنه من الأفضل أن يسمونه زغلول الفشار وأنا طبعاً ليس لى علاقة بهذا الذى نُشر.

هم يقولون مثلاً أن المسيح لم يمت.. فعلينا أن نرد بسؤالهم لماذا يقال فى القرآن **"السلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً"** (سورة مريم ٣٢) ولماذا يقال **"يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلىّ"** (سورة آل عمران ٥٤). لما نقول هذا الكلام لا يغضب منا أحد لأنه مكتوب فى كتابهم.

فى هذه القضية هم يرددون النص التالى: **"وما قتلوه وما صلبوه، لكن شُبه لهم"** (سورة النساء ١٥٦). فى هذا الصدد قلت لهم أن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان المقصود شخص يشبهه لقال **"شُبه به لهم"** وليس **"شبه لهم"**. أما **"شُبه لهم"** فتعنى أنه خُيل إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه.

وقد قال أحد الأئمة الكبار وهو الإمام الرازى فى كتاب مكون من سبع مجلدات بعنوان **تفسير الفخر الرازى المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب"** وهو من أقوى المراجع الإسلامية، قال إنها إهانة لله أن يجعل شخص شبهه يُصلب بدلاً منه، لأن هذا يعنى أن الله غير قادر أن ينجيه. وهكذا فقد أورد لنا أدلة لم نذكرها نحن من قبل.. وقال أيضاً ما ذنب الذى صلب فى هذه الحالة إن هذا يعتبر ظلم...

لقد أراد اليهود أن يلصقوا اللعنة بالمسيح، فأصروا على صلبه لأنه مكتوب فى سفر التثنية **"وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ، فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ بَلْ تَدْفِنُهُ فِى ذَلِكَ الْيَوْمِ لأَنَّ الْمُعَلَّقَ مَلْعُونٌ مِنَ اللهِ"** (تث٢١:٢٢-٢٣). وبما أنه قام من الأموات فبهذا تكون اللعنة قد مُحيت، وبهذا فإن عبارة **"ما صلبوه"** تعنى **"ما ألحقوا به لعنة الصليب"**، **"وما قتلوه"** لأنه قام. فمثلاً إذا رأيتم شخصاً ماشياً أمامكم فى هذه القاعة الآن وقيل لكم أنه قتل من يومين فلن تصدقوا لأنه حىّ أمامكم. فهم ما ألصقوا به اللعنة وما أفقدوه الحياة، لأنه عاد إلى الحياة، ولكنهم تصوروا هذا فى مؤامرتهم الدنيئة التى فشلت. هذا ما يقوله بعض المفسرين من كبار الأئمة علماء المسلمين.

لماذا لا نوضح حقيقة موت المسيح وقيامته بدلاً من الهجوم على الإسلام..

لقد استضافنى الإعلامى محمود سعد فى برنامج **"البيت بيتك"**، وطلب منى شرح عقيدة الثالوث فشرحت عقيدة الثالوث. وبدأت الحديث بنص من القرآن يقول: **"إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه**

المسيح عيسى بن مريم وجيهاً فى الدنيا والآخرة ومن المقربين"، فسألته ألا يعنى هذا أن المسيح هو كلمة الله "كلمة منه اسمه المسيح"؟ فوافقنى وأضاف: "هو كلمة الله وروح منه"، فقلت له: "هل إذا قلت لأى شخص "أنت ليس لك كلمة" ألا يغضب؟"، فأجابنى: "هذه تعتبر إهانة"، فسألته: "إذاً هل يمكنك أن تقول لله أن ليس له كلمة"، فقال: "حاشا لله"، فقلت له: "إذا كان الله هو العقل الكلى فى الوجود" فقال "سبحانه" فقلت "هو العقل الكلى فى الوجود تولد منه كلمته فهل يمكنك أن تفصل الله عن كلمته، وتقول أن ليس له كلمة؟"، فقال: "حاشا لله"، فقلت له: "إذن الله وكلمته واحد".

فتساءل كيف تسمونه "الابن"، فقلت له: "ألا تولد الكلمة من العقل كما يولد الفكر من العقل؟"، فوافقنى، فأجبته: "لذلك يسمى بالابن ولكن ليس هو ابن من امرأة ولا من زواج ولا من هو أمر حسى، بل هو مثل ولادة الشعاع من النور والفكر من العقل"، فأجابنى قائلاً: "إذن ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية سوى شعرة رفيعة".

ثم تساءل عن الروح القدس، فأجبته: "إن الروح القدس هو الذى يوحى للأنبياء"، فتساءل "أليس الملاك جبريل؟"، فأجبته بالنفى وقلت: "الروح القدس هو الذى يوحى بالوحى للأنبياء، فالله يرسل الوحى بالروح القدس"، فتساءل إذا كان الروح القدس منفصل عن الله، فأجبته: "اللهب يلد نور ويبثق حرارة فكم ناراً يكون هذا اللهب؟"، فأجابنى بأنها نار واحدة، فقلت: "هكذا الآب والكلمة والروح القدس، الآب يلد الكلمة، ويبثق الروح القدس بدون إنفصال، كما يلد اللهب النور ويبثق الحرارة، لأنه لا توجد نار بدون حرارة، فالنار بدون حرارة لا تكون نار"، فقال "هل النور هو الأصل؟"، فأوضحت له أن النور مولود من اللهب، أى أن اللهب هو الأصل، فوافقنى على ذلك، فقلت له: "هكذا الآب هو الأصل، والآب والابن والروح القدس إله واحد". ويعقوب الرسول يقول: "أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ" (يع ٢:١٩)، فقال: "إذن لا تفصل الإسلام عن المسيحية سوى شعرة رفيعة".

وقد اتصلت الوزيرة مشيرة خطّاب على الهواء هاتفياً بمحمود سعد فى يوم السبت التالى لهذا اللقاء الذى أذيع مساء الأربعاء، وقالت له: "لقد استفدنا كثيراً من كلام الأنبا بيشوى فى حلقة الأربعاء الماضى ونريد المزيد من شرح المسيحية حتى نتمكن من معرفة ما هى المسيحية".

وسألنى عن الصلوات والصوم فأجبته: "عندنا صلاة الفجر هى صلاة باكر، صلاة الظهر هى صلاة الساعة السادسة، صلاة المغرب هى صلاة الغروب، صلاة العشاء هى صلاة النوم، صلاة العصر هى صلاة الساعة التاسعة، فقال إذن خمس صلوات مثلنا؟ فقلت له إن عندنا أيضاً صلاة الساعة الثالثة أى التاسعة صباحاً، فقال ونحن عندنا صلاة الضحى الساعة التاسعة صباحاً، فقلت: وعندنا صلاة نصف الليل، فقال ونحن عندنا قيام الليل".

وعندما كنت فى قبرص حدث حوار مماثل على المائدة فى بيت السفير، وكان حاضراً كل رجال السفارة، فقال السفير: إذاً القرآن مطابق للمسيحية ولا اختلاف، والقرآن يشهد للمسيحية ولا تعارض بينه وبين المسيحية. قال هذا بعد أن ذكرت له نصوص من القرآن مثل: "وأيدناه بروح قدس" وأن المسيح "كلمة منه"، وأن القرآن بهذا ذكر الله الآب والكلمة والروح القدس، وأنهم إله واحد و... و... إلخ.

ثم قلت لهم أنه لابد أن يكون الحديث فى صراحة دون هجوم، لأن هناك نصوص أخرى لست أدرى إن كانت قيلت وقتما قال نبى الإسلام القرآن أم أنها أضيفت فيما بعد فى زمن متأخر، أنا لا أدرى، لكم أنتم أن تبحثوا هذا الأمر، وهذه مسئوليكم، لكن أن يقال: **"لقد كفر اللذين قالوا أن المسيح هو الله"** هنا لن يكون هناك دليل قيلت هذه العبارة أثناء بعثة نبى الإسلام، أم أضيفت أثناء تجميع عثمان بن عفان للقرآن الشفوى والتحريرى، لمجرد وضع شئ ضد النصارى، لا أعرف.. وهناك نصوص أخرى تشبه هذا النص لكن هذا هو ذكر مرتين.

وكان الملحق العسكرى حاضراً الحوار وهو شخص ذكى جداً فقال لى: لقد شرحت لنا أن المسيح مولود من الآب باعتباره الكلمة، وأن الكلمة تجسد من أجل خلاص البشرية فى ملء الزمان، وهذا لا يعنى أن الآب تزوج العذراء ثم طبعاً، وشرحت لنا أن الآب هو الأصل وأن الكلمة مولود من الآب قبل كل الدهور، وأن الروح القدس منبثق من الآب، فعندما تقولون أن الله أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد.. فأنتم تقصدون هنا الله الآب؟ فأجبته بالإيجاب، فألنى عن رأيى إن قال أحد أن المسيح هو الله الآب، هل يكون كافراً؟ فأجبته: بالطبع يكون كافراً لأن سابيليوس عندما قال أن الله الآب هو الابن هو الروح القدس قامت الكنيسة بحرمه وأعتبر هرطوقى كافر، فقال الملحق العسكرى: إذن إذا قمنا بتفسير هذا النص **"لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله"** وقلنا **"لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله الآب"، فهل تقبل هذا التفسير؟**، فأجبت قائلاً: **"أقبله جداً"**، فقال **"إذن اعتبرها هكذا"**، فقلت **لا أعتبرها هكذا إلا فى حالة أن يكون متفق عليها".**

هكذا يكون الحوار والشرح والتفاهم الذى يجعل الآخر يبحث داخل ذهنه ويفتش حتى يلغى آية تتهمنا بالكفر، وهذا ما لم أهاجمه، بل طرحت نقدى بطريقة تساؤل، وإذ به يحاول أن يجد حلاً.

لم نخسر شيئاً عندما فهم محمود سعد ومشيرة خطاب وكل من أشادوا بالحوار فى برنامج **"البيت بيتك"** أننا نشرك بالله، ماذا خسرنا؟ ثم سألنى محمود سعد سؤال صعب جداً، وهو لم يكن يقصد سوى أن يلغى فكرة أننا نشرك بالله، فقال: **"هل تعبدون عيسى بن مريم باعتبار أنه هو الله؟".**

وقتها لم أكن قد غطيت كل المفاهيم فى هذه الحلقة ولم أكن قد تكلمت عن أهمية التجسد، فجاء هذا السؤال مبكراً، وقد كان يقصد خيراً، فأجبته قائلاً: يقول القديس يعقوب الرسول: **"أَنْتَ تُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ. حَسَنًا تَفْعَلُ"**، والمسيح عندما قال للشيطان فى التجربة على الجبل: **"لِلرَّبِّ إِلهَكَ تَسجد وَإِيَّاهُ تَعْبُدُ"** (تث٦:١٣)، ونحن لا نعبد السيد المسيح بمعزل منفصل عن الله الآب، ولكن نعبده باعتباره هو كلمة الله المتجسد الذى هو واحد مع الآب وغير منفصل منه..

وافترض.

وقد اتصل هاتفياً الدكتور طارق أستاذ جراحة المخ والأعصاب بكلية الطب جامعة القصر العينى فى نهاية الحلقة، وهو شخص مسلم وقال: **"حديث نيّافة الأنبا بيشوى حديث منطقى ومقنع ومرتب ونشكره عليه"**، بينما هاجمنى مسيحى من الأقصر.